الدخيل والمعرّب في العربية

م.م. علي عباس عليوي
جامعة القادسية/ كلية الاداب

م.م.أصيل محمد كاظم
جامعة القادسية / كلية التربية

خلاصة البحث:

إن ظاهرة الدخيل والمعرب من الظواهر التي شغل بها علماء العربية ، وذلك لما تمتع به العرب من فطرة صافية ونقية مكنتهم من تشخيص هذه الظاهرة والتي من اسبابها :

الاختلاط بالامم الاخرى او بنزوح جماعات تسكن بين جماعات تتكلم بلغة تختلف عن لغتهم ، وهذا ما تنبه عليه السيوطي في المزهر، والاقتراح .

الاثر الذي جلبه الفتح الاسلامي مما ادى الى اقتباس بعض الالفاظ .

الاثر النفسي ، وهذا يحدث نتيجة تذوق بعض الالفاظ .

قد يكون اللفظ الماخوذ سهل النطق اذا ما قيس بمرادفة العربي .

دخول غير العرب في الدين الاسلامي .

انتشار الترجمة في العصر العباسي الاول مع عدم وجود المرادف العربي للفظة المترجمة .

واختلف علماء العربية في مسألة وقوع الفاظ أعجمية في القرآن الكريم ، فقسم يرى انه ليس من كتاب الله شئ الا بلسان العرب ، ومن هؤلاء الشافعي ، وابو عبيدة ، وابن جرير ، والباقلاني ، وابن فارس . واما القسم الاخر، فلهم رأي مغاير للفريق الاول . إذ اقروا بوجود الفاظ معربة في القرآن الكريم ، منهم : الصحابي ابن عباس(رض) ، وزيد بن علي (عليه السلام) . واما الفريق الثالث ، فقد اتخذ موقفاً وسطاً بين هذا وذاك . ويتمثل برأي أبي عبيد القاسم بن سلام .

ويبدو أن الذين أقروا بوجود ألفاظ أعجمية ، اتبعوا طريقة واسلوباً خاصاً مع هذه الالفاظ تتمثل بالتغيرات الصوتية التي يجرونها على هذه الالفاظ ، لذا ألفت الكتب في الدخيل والمعرب، و منها : (المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم) لابي منصور الجواليقي(ت٥٤٠هـ) ، ووضع ابن بري(ت٥٩٩ هـ) (حاشية على كتاب المعرّب) ، وكذا ألف شهاب الدين الخفاجي(ت١٠٦١ هـ) كتاباً سماه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) .

توطئه :

أدت الفتوحات الاسلامية في الشرق والغرب الى اختلاط العرب بالعجم . فاختلطت افكار العرب بأفكار غريبة عن بيئتهم آنذاك وحصّلوا طباعاً تختلف عما اعتادوه وكان من نتيجة ذلك احتياجهم الى الفاظ يعبرون بها عن الافكار الجديدة والطباع الغريبة عنهم.

ولمّا لم يجدوا مثل هذه الالفاظ ولو بطريق النقل او المجاز لجؤوا الى (الاقتراض اللغوي) من لغات تلك الشعوب كالسكّر من السنكريتية والابريسم والاستبرق من البهلوية والاقليم والقسطاس والدينار من الاغريقية (١)وهذه الالفاظ الاجنبية استعملها العرب بعد ان اخضعوها لنهجهم اللغوي وهذا ما اسموه :(المعرب) ، فان لم يغيّروا فيه شيئاً ونطقوه كما نطقه أهله سمّي دخيلا).

وما من لغة ذات شان ومكانة سامية الاّ كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي لانه لا يمكن ان تتم عملية تبادل حضاري من دون تبادل لغوي في الوقت ذاته (٢) فالانكليزية – على سبيل المثال – على قدمها اقتبست الاف المفردات من اللغات الاخرى كما اوضح ذلك ستيفن اولمان في كتابه (دور الكلمة في اللغة)(٣)، وكذلك اقترضت الكورية ما يقرب من ٧٥ % من مفرداتها من اللغة الصينية(٤).

تمهيد

الدخيل والمعرب في اللغة والاصطلاح :

- لغـــــــة :

((الدخيل: كل كلمة ادخلت في كلام العرب وليست منه))(٥) ، و(المعرب) يقال: ((عرب له الكلام : هذبه من اللحن وبينه واوضحه : تفوه به على منهاج العرب))(٦) ، ويقال :((تعريب الاسم الاعجمي: ان تتفوه به العرب على منهاجها))(٧) .

- اصطلاحاً:

(الدخيل):هو((اللفظ الذي تُرك على حاله ولم يغيّر فيه شيء))(٨) ،اما (المعرب): فهو اللفظ الاعجمي بحسب الاصل ثم صار من اللسان العربي))(٩) أي: هواللفظ الذي قد بُدّل فيه بعض اصواته او غيرت بنيته ، فابتعد عن صورته الاصلية(١٠).

وهناك من اللغويين من لايميّز بين الدخيل والمعرب ،من هؤلاء : الجواليقي(١١) (ت٥٤٠ هـ)، والسيوطي(١٢) (ت٩١١هـ)، والخفاجي(١٣) (ت١٠٦١ هـ) وغيرهم(١٤) قال السيوطي: (يطلق على المعرب دخيلا،وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما)(١٥).

اما المحدثون فقد فرّق بعضهم بينهما على اساس زمني لاعلى اساس لغوي(١٦) قال د. حسن ظاظا ((اللفظة الاجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم يعد من المعرب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في ابنية كلام العرب : امّا ما دخل بعد ذلك فانه يعتبر من الدخيل أي الذي جرى على الالسنة والاقلام مستعاراً من اللغات الاجنبية لحاجة التعبير اليه))(١٧)

ويبدو أن الرأي الاول هو الارجح ؛ وذلك لكونه فرّق بينهما على اساس لغوي. امّا الرأي الاخير الذي ذهب اليه الدكتور حسن ظاظا والمستند على اساس زمني فلا يمكن الركون اليه الا بمعرفة تاريخ دخول كل لفظة الى اللغة العربية ومثل هذا مالا يمكن تحقيقه الا بعض الالفاظ المرتبطة بحوادث معينة او شواهد محددة يمكن بواسطتها معرفة تاريخ دخولها . اضافة الى ذلك لم يفرق الدكتور حسن ظاظا بين المفردات التي بدّلت العرب بعض اصواتها او غيّرت بنيتها ، والالفاظ التي بقيت على حالها من دون تغيير؛ لذا كانت التفرقة بينهما على اساس لغوي ملائمة

للواقع التي مرت بهِ تلك الالفاظ و موافقة للمنهج الوصفي.

المبحث الاول

العوامل التي ساعدت على دخول الالفاظ الاعجمية

هناك عدة عوامل ساعدت على دخول الالفاظ الاعجمية الى لغتنا العربية ،منها :-
الاختلاط بالأمم الاخرى بالتجارة او بنزوح جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم وقد نبّه غيرُ واحد من الأقدمين على هذا العامل الذي ادى الى هذا الافتراض ممّا سبب رفض اللغويين الأقدمين الاخذ من تلك القبائل المجاورة للامم الاخرى . قال السيوطي ((فأمّا اليمن وهي جنوب الجزيرة ، فأفسدت كلام عربهِ مخالطة الحبشة و الهنود .... وامّا العراق من جزيرة العرب ، وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة ، فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ، ونصارى الحيرة وغير ذلك . وامّا الذي يلي الشام وهو شمالي الجزيرة ، وهي بلاد آل جفنة وابن الراقلة وغيرهم فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بني اسرائيل))(١٨).

الاثر الذي جلبه الفتح الاسلامي والذي ادّى الى اقتباس الفاظ من تلك البلاد والمفتوحة من جراء الاحتكاك بين لغات المسلمين .

الاثر النفسي فربما استملح العربي سماع لفظ نتيجة لتذوقه الموسيقى او لندرته ولصدورهِ عن قائليه في غير مواضع الجد تلطفاً .

عامل يتعلق ببنية الكلمة وفيه قد يكون اللفظ المأخوذ سهل النطق اذا ما قيس بمرادفه العربي قال الجاحظ(١٩):((ألا ترى أنّ اهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر ، علقوا بألفاظ من الفاظهم لذلك يسمون البطيخ الحزبز ... ويسمي اهل البصرة القثاء خياراً)) .

والذي يستقصي الالفاظ الاعجمية التي استعملها العرب مع وجود المرادف لها من الكلمات العربية يجد كثيراً منها كالابريق ومرادفهُ العربي : التأمورة والنرجس والعبهر . وكل ما اخذته لايقدح في عظمتها او ينقص من قدرها ، فهو بحدود ثلاثة الآف لفظ في حين دخل اللغة العربية الفاظ كثيرة(٢٠).

دخول غير العرب الى الدين الاسلامي وانضمامهم الى الجيش الاسلامي مما سبب دخول بعض الالفاظ الاعجمية الى لغة العرب المسلمين .
انتشار الترجمة : اذ قام المسلمون بترجمة الكثير من الكتب في الفلسفة والطب والفلك الى اللغة العربية وقد حصل ذلك في زمن الخليفة المأمون وبعده، ومن هؤلاء المترجمين ابن المقفع الذي ترجم كتاب(الفصول الخمسة) وسمّاه حين نقله الى العربية (كليلة ودمنة) .

وهذا الامر سبب دخول بعض الالفاظ الاجنبية التي لم يجد المترجمون المقابل المناسب لها في العربية ولا سيما الموضوعات التي لم يستعملها العرب قبل ترجمتها من اللغات الاخرى .

ولابد لنا بعد ذكر العوامل التي ساعدت على دخول الالفاظ الاعجمية الى العربية ان نذكر اهم مؤلفات الدخيل والمعرب في اللغة .

المبحث الثاني

أهم مؤلفات الدخيل والمعرّب

ان معرفة اوّل من ألف في هذا المضمار عملية ليست بالسهلة وبعد ذلك يمكن ان نصل بها الى نتيجة مرضية ويقين قاطع ولكن يمكن حصر البوادر الاولى التي وصلت الينا والبحوث التي اختصت بالحديث عن المعرب في القران الكريم والالفاظ الدخيلة في العربية حتى الوقت الحاضر كما فعل الدكتور حسين نصار(٢١) حينما ذكر مجموعة من تلك المؤلفات وقد فاته بعض منها كحاشية ابن بري على المعرب، ومعجم الدخيل للاستاذ طه باقر وغيرهما، وفيما ياتي قائمة بما استطعنا تعرفه من تلك الدراسات :-

فصل في كتاب الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٩ هـ) سماه (ما دخل من غير لغات العرب في العربية) .
فصل في كتاب (ادب الكاتب) لابن قتيبة ت٢٧٦ هـ) لما تكلم بهِ العامة من الكلام الاعجمي .
ملحق في كتاب الجمهرة لابن دريد (ت٣٢١ هـ) في آخر الكتاب تحت عنوان (باب لما تكلمت بهِ العرب من كلام العجم).
ابن سيدة (ت٤٥٨ هـ) في كتابه المخصص وضع بابين من السفر الرابع عشر من كتابه :-
الباب الاول : - باب ما اعرب من الاسماء الاعجمية .
الباب الثاني :- باب اطراد الابدال في الفارسية .
و ذكر قسماً صغيراً في السفر السادس عشر بعنوان (ومن نادر الاعجمي).
ابو منصور الجواليقي (ت٥٤٠ هـ) وضع كتاباً خاصاً يعد من اكبر الكتب التي تعرضت لهذا النوع من البحث سماه (المعرب من كلام الاعجمي على حروف المعجم) .

وضع ابن بري (ت٥٩٩ هـ) حاشية على كتاب المعرب للجواليقي معروف بحاشية (ابن بري على كتاب المعرب) طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٨٥ م بيروت .

وضع عبد الله بن محمد العذري المعروف بالشبيني (ت ٨٢٠ هـ) كتاباً سماه (التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل) .
وضع السيوطي (ت ٩١١ هـ) كتابا سماه المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) طبع في مصر ١٩٨٠ م تح د. ابراهيم محمد ابو سكين ورتبهُ على حروف المعجم وطبع مرة اخرى بتحقيق د. عبد الله الجبوري ضمن كتب رسائل في الفقة واللغة) بيروت ١٩٨٢ م.
وله كتاب آخر سمّاه (المتوكلي) ورتبه على اساس اللغات فبدأ بذكر (ما ورد في القرآن بلغة الحبشة) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالفارسية) ثم (ذكر ما ورد في القرآن بالرومية .... الخ واعتمد فيه على كتب التفسير والقراءات ، وعلوم القرآن و الحديث والمعرب ولغات القرآن وغير ذلك(٢٢)

٩- الف شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦١ هـ) كتاباً سمّاه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) .

١٠- وضع احمد كمال باشا (ت٩٤٠ هـ) رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية .

١١- مصطفى المدني (ت١١ هـ) وضع كتاباً سماه (المعرب والدخيل) .

واما حديثاً فقد عثرنا على بعض الكتب والرسائل والبحوث التي عنيت بهذا النوع من الالفاظ اهمها :-

كتاب الالفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (طبع سنه ١٩٠٨م) بيروت ورتب الفاظهُ على وفق حروفها الاول، والثاني، والثالث معتمداً على الحروف الصامتة من دون حروف العلة .

صنف الاب روفائيل نخلة اليسوعي كتاب غرائب اللغة العربية صدرت الطبعة الاولى سنة١٩٥٤ م ذكر فيه (٥٢١ كلمة) واضاف اكثر من ذلك في الطبعة الثانية حتى وصل في طبعات اخر الى ٢٥٥١) كلمة .

الف الاستاذ طه باقر معجم (الدخيل في اللغة العربية (طبع دار الوثبة دمشق) . تحدث فيه عن (٢٧٦) كلمة رتبها حسب الترتيب الهجائي.

وضع رشيد عطيه اللبناني الدليل الى مرادف العامي والدخيل (طبع في مطبعةالفوائد بيروت ١٨٩٨ م .
وقد وضع هو نفسه معجم عطية في العامي والدخيل طبع في ١٩٤٤ م .

صنف القس طوبيا القيسي الحلبي كتابين هما : كتاب تغيير الالفاظ الدخيلة في العربية مع ذكر اصلها بحروفه طبعة القاهرة ١٩٦٤ م .

كتاب نبذة في اصول الالفاظ السامية .

المبحث الثالث
آراء القدماء في مسألة وجود الالفاظ
الاعجمية في القرآن الكريم

اختلف أئمة اللغة في مسألة وقوع ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم ، فقسم يرى أنه ((ليس من كتاب الله شيء إلاّ بلسان العرب))(٢٣) فيذكرون وقوع الفاظ غير عربية في القرآن الكريم ، ومن هؤلاء : الإمام الشافعي(٢٤) (ت٢٠٤ هـ) ، وأبو عبيدة (٢٥) وابن جرير(٢٦) (ت ٣١٠ هـ) والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣ هـ) وابن فارس(٢٧) (ت ٣٩٥هـ) واستندوا الى قوله تعالى ((قرآناً عربياً))(٢٨) وقوله تعالى (ولو جعلناه قرآناً اعجمياً لقالوا لولا فصّلت آياته أ أعجمي وعربي) (٢٩) قال الشافعي رداً على من يقول : إنّ في القرآن غير لسان العرب : ((ولسان العرب اوسع الالسنة مذهباً وأكثرها ألفاظا ولا تعلمه يحيط بجميع علمهِ إنسان غير نبي))(٣٠). وقال ابو عبيدة أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم ان فيه غير العربية ، فقد اعظم القول ، ومن زعم انّ كذا بالنبطية ، فقد اكبر القول))(٣١).

ولم يكن ابن جرير الطبري اقل رداً من سابقيه في دفع الاعجمي عن القرآن و ((ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القرآن انها من الفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد))(٣٢).

ويعطي ابن فارس دليلاً آخر على عدم وقوع المعرب في القرآن ، قال: ((لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهّم أنّ العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثلهِ لانهُ أتى بلغة لايعرفونها))(٣٣).

وردّاً على هذا القول : أن القرآن نزل بلغة القوم واستعمل الالفاظ التي كان يستعملها الناس آنذاك ، ولو اتى بالفاظ جديدة لم يسمعوها من قبل ، لكان غريباً عليهم ، واوضح إن قسماً من تلك الالفاظ التي كان العرب يستعملونها هي عربية، استعملوها العرب بعد أن وردت اليهم من شعوب اخرى مع الاشياء التي اقتبسوها من تلك الاقوام ، لظروف مختلفة كما سبق الاشارة اليه .

وردّ ابو بكر بن الانباري (ت٣٢٨ هـ) عمّا يحكيه بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان : صِرهُنّ معناه : قطّع اجنحتهنّ ، واصله بالنبطية : صريه)) بقوله ((فإن كان أثر هذا عن احد من الائمة فانهُ مما اتفقت فيه لغة العرب ، ولغة النبط ، لانّ الله عزّ وجل لا يخاطب العرب بلغة العجم ، إذ يبين ذلك في قوله عز وجّل ((إنا جعلناه قرآناً عربياً))(٣٤).

وهناك من المحدثين من أيّد هذا الفريق المنكر لوجود المعرب في القرآن الكريم منهم الاستاذ أحمد شاكر في مقدمته لكتاب المعرب للجواليقي(٣٥).

امّا القسم الآخر من ائمة اللغة فلهم رأي مغاير لما ذهب إليه الفريق الاول ، فأقرّوا بوجود الفاظ معربة في القرآن الكريم منهم الصحابي الجليل ابن عباس (ت٦٨ هـ) في كتابة ((اللغات في القرآن)) وزيد بن علي (عليه السلام) ت١٢٠هـ) في كتابه(تفسير غريب القرآن)) . فذكر فيه نحواً من عشرين كلمة من اصول فارسية، وهندية ، وحبشية ، وسيريانية ، ونبطية وغيرها(٣٦).

وقد نقل عن ابي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ) قوله ((روي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من اهل العلم / انهم قالوا في احرف كثيرة انها بلغات العجم ، منها قوله : طه واليمّ ، والطور والربانيون .... (٣٧).

وحجة من يرى وجود المفردات الاعجمية في القرآن الكريم هي ((ان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً فالقصيدة الفارسية ، لاتخرج عنها بلفظة فيها عربية (٣٨)

واستدلوا كذلك بأتفاق النحاة على ان منع الصرف في النحو (ابراهيم) للعلمية والعجمة ويرد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف كالكلام في غيرها ، موجَهُ إذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع في وقوع الاجناس))(٣٩) .

وذهب فريق ثالث الى موقف وسط بين هذا وذاك ، فصدّق القولين وذلك يتمثل برأي ابي عبيد القاسم بن سلام فقال بعد ان مكّن القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية الصواب عندي ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الاحرف بكلام العرب ، فمن قال : انها عربية فهو صادق ومن قال انها اعجمية فصادق))(٤٠).

ويتضح من هذا القول ان ابا عبيدة قد حاكى الواقع الذي عاشته القبائل العربية ، إذ لا يمكن نكران اختلاط العرب بغيرهم ، و لانغض الطرف عن مجاورتهم لاصحاب اللغات الاخرى ، وهذا الاختلاط والمجاورة لابد ان ينتج عنهما اخذ وعطاء للالفاظ التي ليس لها نظير مناسب لدلالاتها في اللغة الاخرى .

ويرى ابو عبيدة ان الفريقين – أي المنكر والمؤيد لوجود المعرب في القرآن - مصيب ويعلل ذلك بقوله ((إنّ هذهِ الحروف بغير لسان العرب في الاصل ، فقال اولئك على الاصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعَربتهُ ، فصار عربياً بتعريبها اياه فهي عربية في هذا الحال اعجمية الاصل))(٤١). وقد ايّد قول ابي عبيدة الجواليقي وابو منصور الازهري (ت١٣٧٠هـ) اذ قال الاخير : (إن الاسم قد يكون اعجمياً فتعربه العرب فيصير عربياً)(٤٢).

ومن المحدثين الذين ذهبوا الى رأي ابي عبيد الدكتور رمضان عبد التواب فقد انتقد تعصب الاستاذ احمد شاكر للرأي الاول واختار الرأي المعتدل الذي ذهب اليه ابو عبيد وغيره من الاعلام لانه اقرب الى التصديق من غيره بسبب محاكاته للواقع والظروف التي مرت بها اللغة العربية(٤٣).

المبحث الرابع

كيف عامل العرب الالفاظ الاعجمية ؟

اتبع العرب طريقة واسلوباً خاصاً لتعاملهم مع الالفاظ الاعجمية ويتمثل ذلك بالتغيرات التي يجرونها على الالفاظ الاعجمية ، ونال الحرف القسط الاكبر من العناية والمعالجة ، ثم اتسعوا ليشمل التغيير في بنيتها ،وكان سيبويه ت١٨٠هـ) اول من نبه على البدائل العربية لاصوات الالفاظ الاعجميه ومثل ذلك باللغة الفارسية ، لانها نالت قصب السبق في اعارة الفاظ كثيرة للغة العربية فخصص بذلك باباً سماه (باب اطراد الابدال في الفارسية) وجاء فيه يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجاً وربّما بَعُدَ مخرجها ايضاً)(٤٤) ، وسبب ذلك يتضح في قول الجواليقي: ((الابدال لازم، لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم (٤٥) وهو سبب صوتي يمكن به معرفة اصالة الكلمة العربية من عدمهِ وقد ايّد البحث الحديث فكرة القوانين الصوتية بكونها المعيار الاول لتحديد أصالة الكلمة او عدمها من الناحية الاشتقاقية(٤٦) ؛ لذا تنقسم المسألة على قسمين:-

الاول : اذا كانت اللفظة موجودة في اللغات التي تنتمي الى عائلة واحدة، وينطبق هذا على العربية وشقيقاتها في اللغات السامية كالعبرية والارامية وغيرها .

الثاني : رد الكلمة المعربة الىأصلها عندما يكون ذلك الاصل لغة اجنبية، أي ليست اللغتان من عائلة لغوية واحدة وينطبق هذا الامر على اللغة العربية واللغات السامية التي تأثرت بها كالفارسية مثلا.

أما التغييرالحاصل في بنية الكلمة والحاقهم إياه بأبنية العربية، فينقسم على قسمين:-

اولاً :التغيير في الاصوات :-

يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: (الجيم) (٤٧) ، ويعلل سيبويه ذلك بقرب المخرج لقربها منها ولم يكن من ابدالها بُدَ لانها ليست من حروفهم))(٤٨) فالجيم فيهما لم تكن تنطق جيماً خالصة كما نطقها العرب بل كانوا ينطقونها بين الجيم والكاف(گ) أي :(كافا) فارسية فغيره العرب و ((ربَما جعلوه جيماً وربما جعلوه كافاً ، وربما جعلوه قافاً لقرب القاف من الكاف (كربج) وبعضهم يقول كربق))(٤٩)

ويرى المحدثون(٥٠) ان نطق الجيم – بين الجيم والكاف- هو الاصل في اللغة السامية الأم ثمّ تطورت في العربية الفصحى فأصابها ما يسمى بالتغوير) بأن تقدّم مخرجها الى الامام حيث الغار (الحنك الصلب) ثم رجعت في بعض اللهجات العربية الحديثة ، نحو: لهجة القاهرة وعدن الى الاصل السامي الاوّل وهو نطقها من الطبق شديدة ومهجورة .

٢- يبدلون مكان آخر الحرف الذي لايثبت في كلامهم اذا وصلوا الجيم وذلك (كوسة) و موزة) . ويعني هذا انهم قالوا: ((كوسج)) موزج)) وربما دخلت القاف عليها كما ذكر سيبويه(٥١) فقالوا: (كوسق) .

٣- يبدلون الحرف الذي بين الباء والفاء (فاءً) ، وربما أبدلوه (باءً)،نحو:(الفرند) وقال بعضهم: برند)(٥٢) وعقب سيبويه على هذا الابدال قائلا:((البدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الاعجمية))(٥٣) ويعني بالحروف التي ليس من حروفهم،أي: الحروف الفرعية المستقبحة التي لا يستحسن قراءة القران الكريم ،والاشعار العربية بها ،نحو(گ) الفارسية (پ) وغيرهما وهي حروف تخلو العربية الفصحى منها ولاتستعمل أصواتها فيها.

وقد تبع فكرة سيبويه هذه كثير من اللغويين ، منهم :الجوهري(ت ٣٩٨هـ)(٥٤) وابو حاتم الرازي(ت ٣٢٢هـ)(٥٥) وغير ذلك من عمليات التبديل التي تحصل في الاصوات .(٥٦).

ثانياً : التغيير في بنية الكلمة:-

تضمنت الالفاظ الاعجمية التي دخلت العربية أبنية تختلف عن الابنية الموجودة في اللغة العربية فربما يغير بناء الكلمة الى أبنية العربية . قال سيبويه ((اعلم انهم مما يغيّرون من الحروف الاعجمية ماليس من حروفهم البتّة فربما الحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه) (٥٧) .

وقال الفراء ((يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان اذا لم يخرج عن ابنية العرب))(٥٨) ، و ذكر سيبويه ورده من بعده الجواليقي ، ما الحقوه ببناء كلامهم ، نحو:(درهم) الحقوه ببناء هِجرَع) و(بَهرَج) الحقوه بـ(سَهلب) و (دينار ألحقوه بـ(ديماس) ،ومما زادوا فيه من الاعجمية ،نحو:(إبريسم) و(اسرافيل) و فيروز) ومما تركوه على حالهِ ولم يغيروه ، نحو:(خراسان) و (خُرم) و(كُركم)(٥٩).

يبدو أن طريقة العرب في تعريب الالفاظ الاعجمية هي تغييرهم كل لفظة كانت حروفها أعجمية، أي: الحروف التي لاتوجد في العربية الفصيحة، فتركوا الاصوات الاعجمية، و الحقوا الالفاظ بأبنيتهم، وهم لم يشترطوا في كون الصيغ عربية الاوزان دائما ؛ لذا كان الحاق الشكل مبنياً على فكرة الحاق المادة الاساسية بالحروف الاربعة. ويمكن تقسيم الكلمة المعربة التي تكلم بها العرب على أربعة اقسام، هي(٦٠):-

١- نوع غيرته العرب والحقته بأبنيتها في الوزن، نحو:(درهَم) الذي الحقوه بـ (هِجرَع) والدرهم اصله (دَرم) فغيّر بزيادة الهاء الحاقاً له بصيغة (فِعلل) .

٢- نوع غيرته العرب ولم تلحقه بأبنيتها، نحو: (آجر) .

٣- نوع لم تغيره العرب والحقته بأبنيتها ، نحو: (خُراسان) فانه لايثبت به وزن (فعلان) .

٤- نوع لم تغيرهُ والحقته بأبنيتها ، نحو:(خُرَم) والحقوه بـ (سُلَم) ، (كُركُم) الحق بـ(قمقم)

نرى أن افضل الكلمات المعربة هي ماوردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والاشعار الجاهلية ، وما سمع في نثر مَمن يُحتجّ بعربيتهم .

المبحث الخامس
العلامات الدالة على أعجمية الكلمة

ذكر اللغويون علامات ترشد الى أعجمية اللفظة وكانت الطريقة التي توصلوا بها الى تلك الالفاظ هي طريقة المقارنة والقياس، فقد قارنوا طريقة تركيب الالفاظ العربية مع الالفاظ المعربة ومن ثم قاسوا عليها، ومن هذه العلامات(٦١):-

١- خروج اللفظة عن اوزان اللفظة العربية نحو (إبريسم) فأنّ مثل هذا الوزن مفقود في ابنية الاسماء في اللسان العربي وليس في كلامهم وزن (فعالان) نحو: (خراسان) و لا (فاعيل) . لذا قيل (آمين) عبراني و لا (فِعلل) بكسر الفاء وفتح اللام إلا(دِرهم)، و(هِبلع)، و(بلعم) ،و(ضِفدع) لغة ضعيفة(٦٢) .

٢- اجتماع الجيم والقاف ، قال الجواليقي : فمتى جاءتا فأعلم انها معربة)) ، نحو: (جَرندق ، و (المنجنيق)، و(الجوق)(٦٣).

٣- اجتماع الجيم والصاد في كلمة ، نحو:(صولجان) ، و (الجصّ)، و (الصنجة)(٦٤).

٤- وقوع الزاي بعد الدال ، نحو: (المُهَندِز) أبدلوا الزاي سيناً فقالوا (المهندس)(٦٥).

٥- وقوع الراء بعد النون ، نحو:(نَرجس)، و نورج)(٦٦).

٦- ان تكون الكلمة رباعية او خماسية خالية من حروف الذلاقة ، نحو: (عَقجَش)، و (سفرجل) وحروف الذلاقة، هي: (ف – ب – م – ل – ر – ن)(٦٧).

٧- اجتماع الباء والسين والتاء ، نحو:(البستان) (٦٨).

٨- الجيم والتاء لا تجتمع في كلمة من دون حرف ذلقي ولهذا ليس (الجبت) من محض العربية(٦٩).

٩- الجيم والطاء لا يجتمعات في كلمة واحدة ولهذا كان (الطاجن)، و (الطيجن) مولدين لان ذلك لا يكون في كلامهم الاصلي(٧٠) .

١٠- لا يوجد في كلام العرب(دال) بعدها(ذال) الا قليل ، قال البطليوسي(ت ٥٢١ هـ) في شرح الفصيح ((لذلك ابى البصريون ان يقولوا (بغداذ) بأهمال الدال الاولى واعجام الثانية ، فأما الداذي ففارسي لا حجة فيه))(٧١).

١١- جاء في المحكم : (ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية)(٧٢)

١٢- لم يجتمع في العربية سين وزاي وذال معجمة إلا في كلمة معربة ، نحو: (ساذج) معرب (ساده) مهملة ، و (سذام) معرب سداب)(٧٣)

أما اذا لم تتوافر ادلة صوتية او بنائية لمعرفة اصالة الكلمة ، فيمكن اللجوء الى الاستعمال الحضاري لها ،وذلك من خلال احتكاك الشعوب واختلاطها يحدث التأثر والتأثير ، ودخول الفاظ جديدة الى اللغات المحتكة بأعتبار ان اللغة وسيلة اتصال بين ابناء تلك الشعوب ، لانها اداة يعبر بها كل قوم عن اغراضهم وحاجاتهم ((فاذا اتفق لفظان متقاربان لفظاً ومعنى في لغتين وكان بين أهل تينك اللغتين علاقات متبادلة من تجارة او صناعة او سياسة جاز لنا الظن ان احدهما اقتبست من الاخرى ؟ كلفظ (المسك) مثلا فانه موجود في العربية والفارسية وفي السنسكريتية وفروعها فاذا عرفنا ان المسك يحمل الى العالم من تونكين وتيبت ونيبال والصين وان الهنود القدماء كانوا يحملونها الى الامم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب ، ترجح عندنا ان

العرب اخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما اخذها الفرس عنهم او لعلها انتقلت الى الفارسية من العربية لانَ الفرس يعدونها عربية كما يعدها العرب فارسية .. او هي في الفارسية باعتبار انها فرع من فروع السنكريتية))(٧٤).

وهكذا مع بقية الالفاظ التي يمكن ان نتتبع اصولها للوصول الى حقيقة استعمالها الاول لعلنا نتوصل الى نتائج مرضية لبعض منها فأن كل لفظة لها ظروفها الخاصة التي مرت بها حتى انتقلت الى اللغة الاخرى فتحتاج الى دراية وروية ومثابرة في البحث كي يصيب الباحث الحقيقة للالفاظ التي يبحث عن اصالتها .

هوامش البحث:

(١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها :٣١٤ .
(٢) ينظر : مباحث لغوية من حياة اللغة العربية د. مناف الموسوي : ٥٧ .
(٣) ينظر : دور الكلمة : ، ترجمة د. كمال بشير : ١٤٣ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٤٤ .
(٥) القاموس المحيط، الفيروزابادي : ٣٨٦/٣ ، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٠٨/٤ مادة (دخل).
(٦) متن اللغة، محمد رضا الغراوي : ٤ /٦٠ : وينظر: الكليات ، لابي بقاء الكفوي : ١٤٢ مادة (عرب) .
(٧) الصحاح ، الجوهري : ١/ ١٧٩ ، وينظر: لسان العرب : ٩/ ١١٥ مادة (عرب).
(٨) ينظر: المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، الجواليقي : ٩٣ ، كلام العرب ، حسن ظاظا:٧٢ .
(٩) ينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي : ١/ ٢٦٦ ، شفاء الغليل ،
(١٠) ينظر : شفاء الغليل ، شهاب الدين الخفاجي : ٢٨ ـ ١٤٥ .
(١١) ينظر : المعرب : ٥١ .
(١٢) ينظر: المزهر : ١ / ٢٦٩ .
(١٣) ينظر : شفاء الغليل : ٣٠ .
(١٤) ينظر : العين : ٦ /١١٨ ، اللسان : ٤ / ٣١١ .
((١٥) المزهر : ١ / ٢٦٩ .
(١٦) ينظر: كلام العرب :٧٢ .
(١٧) المصدر نفسه: ٧٢ .
(١٨) المزهر: ١ /٢١٢
(١٩) البيان والتبيين :١٨/١ .
(٢٠) ينظر: أثرالدخيل في اللغة العربية : ١٧١ .
(٢١) المعجم العربي : ٨٥ ـ ٩٠ .
(٢٢) ينظر :مباحث لغوية:٦٩ .
(٢٣) لرسالة:٤١ تح: أحمد محمد شاكر ،طبعة الحلبي(١٣٥٨ هـ) .
(٢٤) ينظر: المصدر نفسه:٤١ .
(٢٥) ينظر: مجاز القران:١٧/١ـ١٨ .
(٢٦) ينظر: تفسير الطبري :١٧ /٢١ .
(٢٧) ينظر: الصاحبي :٤٣ .
(٢٨) يوسف:٢ .
(٢٩) فصلت:٤٤ .
(٣٠) الرسالة:٤١ .
(٣١) مجاز القران:٨/١ .
(٣٢) تفسير الطبري:٢١/١٧ . وينظر:الاتقان:١٠٥/٢ .
(٣٣) الصاحبي:٦٢ .
(٣٤) الاضداد لابن الانباري: ٣٨ تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٦٠ م.
(٣٥) ينظر: المعرب ، الجواليقي، مقدمة المحقق.
(٣٦) ينظر: ظاهرة الغريب في اللغة،مع تحقيق تفسير غريب القان،زيدبن علي (ع). د. حسن محمد تقي: ١٩٤ رسالة دكتوراه،جامعة عين شمس ،١٩٨٧ .
(٣٧) المزهر:٢٦٨/١ .
(٣٨) المهذب، السيوطي،تح: عبد الله الجبوري: ١٩٣ .
(٣٩) المصدر نفسه: ١٩٣.
(٤٠) الصاحبي:٦١ ، وينظر: الاتقان١٠٨/٢ ،المهذب:١٩٦.
(٤١) المعرب:٥٣.
(٤٢) اللسان: ٣٥١/٣ ، مادة(تنر)، وينظر: تفسير الرازي:٦/ ٦٥٨ ،طبعة بولاق١٢٧٨ هـ .
(٤٣) ينظر: فصول في فقه اللغة:٣٦١ .

(٤٤) كتاب سيبويه:٣٠٥/٤ ،تح: عبد السلام هارون .
(٤٥) المعرب:٤٠ .
(٤٦) ينظر: علم اللغة: ١١٢ د.محمود فهمي حجازي .
(٤٧) ينظر: كتاب سيبويه : ٣٠٥/٤ والمعرب : ٥٥، فصول في فقة اللغة ، ٣٦٣.
(٤٨) كتاب سيبويه : ٣٠٥/٤
(٤٩) كتاب سيبويه:٣٠٥/٤ .
(٥٠) ينظر : فقه اللغات السامية : ٤٨ ، الاصوات اللغوية ، ابراهيم انيس : ٣٥٣ .
(٥١) ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٥ .
(٥٢) ينظر: كتاب سيبويه:٣٠٦/٤،المعرب:٥٥
(٥٣) كتاب سيبويه: ٣٠٦/٤ .
(٥٤) ينظر: الصحاح:٣٤١/١ .
(٥٥) ينظر: الزينة: ٧٨/١ .
(٥٦) ينظر: كتاب سيبويه:٣٠٦/٤ ،المعرب:٥٥ .
(٥٧) كتاب سيبويه : ٤/ ٣٠٣ .
(٥٨) المعرب : ٥٧.
(٥٩) ينظر : المعرب : ٥٦ .
(٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦ ـ٥٨ .
(٦١) ينظر : المعرب :٥٩ ، المزهر : ٢٧٠/١ ، الاقتراح : ١٣ ، فقه اللغة ، علي وافي : ٢٠ .
(٦٢) شفاء العليل : ٢٨ .
(٦٣) المعرب ، الجواليقي :٦٠ .
(٦٤) ينظر: المصدر نفسه :٦٠ .
(٦٥) ينظر: المصدر نفسه ٦١ .
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه :٦١ .
(٦٧) ينظر : ثلاثة كتب في الحروف : تح : رمضان عبد التواب: ٤٣ .
(٦٨) ينظر: المعرب:٦٢ .
(٦٩) ينظر: المزهر: ٢٧٠/١ .
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠/١ .
(٧١) ينظر: المزهر: ٢٧٠/١.
(٧٢) شفاء الغليل:٢٨ .
(٧٣) ينظر: المصدر نفسه:٢٧٤ .
(٧٤) اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان: ٤٠ ـ ٤١ .

ثبت المصادروالمراجع

ـ القران الكريم.
الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، تح: ابو الفضل ابراهيم، طبعة القاهرة ١٩٦٧ م .
الاصوات اللغوية د. ابراهيم انيس ط ٦ ، القاهرة ١٩٨١ م .
الاضداد لابن الانباري تح محمد ابو الفضل ابراهيم – الكويت ١٩٦٠ م .
الاقتراح في علم اصول النحو، جلال الدين السيوطي، طبعة حيدر آباد ، الهند ١٣٥٩ هـ .
البيان والتبيين ، الجاحظ، تح :عبد السلام هارون،القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠ م .
تفسير الرزاي (مفاتيح الغيب) ، طبعة بولاق ١٨٧٤هـ .
تفسير الطبري (جامع البيان) القاهرة ١٩٥٤ م .
ثلاثة كتب في الحروف ، الخليل والرازي ، وابن السكيت ، تح : رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي، مصر ١٩٩٢ م .
دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة: كمال بشير، القاهرة ١٩٦٢ م .
الرسالة، الشافعي، تح: احمد محمد شاكر، طبعة الحلبي، مصر ١٣٥٨ هـ .
الزينة في الكلمات الاسلامية، ابو حاتم الرازي، تح: د. حسين همذاني ، القاهرة ١٩٦٣ م .
شفاء الغليل ، شهاب الدين الخفاجي، ط ١، القاهرة ١٩٥٢ م .
الصاحبي في فقه اللغة العربية، ابن فارس، تح: د. مصطفى الشويمي ، القاهرة ١٩٦٣ م .
الصحاح ، الجوهري ، تح: احمد عبد الغفور عطار، ط بيروت ١٩٧٩ م .
ظاهرة الغريب في اللغة ، د. حسن محمد تقي سعيد ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ١٩٨٧ م .
علم اللغة العربية،د. محمود حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت، (د.ت)
ـ فصول في فقه اللغة،د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، طبعة دار الجيل ، مصر ١٩٨٠ م .
فقه اللغات السامية، برو كلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض ١٩٧٧ م .
فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، طبعة القاهرة ١٩٥٦ م .

القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب ابي الطاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي ، مؤسسة فن الطباعة ، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
كتاب سيبويه ، لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، شرح وتحقيق:عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ١٩٨٨م.
كلام العرب، د. حسين ظاظا، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦ م .
الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن جلال الدين الانصاري، ط٢،دار الفكر للطباعة والنشر،(د.ت) . .
اللغة العربية كائن حي جرجي زيدان ، مراجعة: د. مراد كامل، طبعة دار الهلال ،القاهرة،(د.ت) .
اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة ١٩٧٠ م .
متن اللغة ، احمد رضا ، منشورات مكتبة التراث ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
مجاز القرآن، لابي عبيدة، تح: فؤاد سزكين ١٩٥٤ م .
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي، تح: محمد احمد جاد المولى واخرون، دار احياء الفكر للطباعةوالنشر،بيروت ،(د.ت) .
المعجم العربي، د. حسين نصار،احياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت).
معجم العين، الخليل ابن احمد الفراهيدي ، تح : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، مطبعة دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م .
المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، لابي منصور الجواليقي، تح :احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، مصر ١٩٦٩ م .

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، جلال الدين السيوطي، تح:د. عبد الله الجبوري، بيروت ١٩٨٢ م .

Abstract

The phenomenon of loan words received a great deal of attention by Arabic linfuists who attributed this aspece of languge to the following reasons :-

Mixing with other nations or migration of groups of people across border lines . This was indicated by Al-Siyuti in his book Al- Muzhir .

Islamic spread inside foreign countries which resulted in bonrowing foreign words.

Certain foreign words leave a positive alsthetic impression which results in wing them unconsciously .

Certuin foreign words are easier and smoother than their Arabiz counterparts which makes Arabiz speakes adopt them .

The Concersion of foreign people into Islamic religion .

The fcourish of translation in the first Abassiad era, and the lack of synonyms for certain foreign words.

As for the existence of certain foreign words in the Holy Quran , the Arabs took three standpoints : some doubted their place in the Holy book such as Al-Shafe aa ,Abn-Ubeida , Ibin –Jareer , Al-Buqilani , and Ibin –Faris, others uevified and emphasized the existence of loan words in the Holy Quran (Ibin-Abas upon them), and still others took a compromise stand between the first two viens (Abu-Ubeid Al-Qasim Bin Salam).